خوفا من تقدمه مع كونه اصغرهم عليهم الذي انبأ عنه رؤياه
المذكوره اوله السورة اذ الاحد عشر كوكبا شاله لهم لانهم
احد عشر والشمس والقمر ابوه وخالته وسجود الكل له دخولهم
تحت امره وطاعته وكان الامر كذلك كما في اخر السورة فانهم
لما جاوا اليه مع ابيهم وخروا له سجدا قال يا ابت هذا تاويل رؤياي
من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء
بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وليس في
التعبير بنزغ الشيطان بينه وبينهم ما يقدح في نبوتهم على
القول بها قال تعالى لافضل خلقه واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله لان معناه واما يستخفنك غضب يحملك
عليه ترك الاعراض عن المكذبين لك والنزغ ادنى حركة امره تعالى
انه متى تحرك عليه ادنى غضب عليه عدوه واراد الشيطان القاء
ادنى وسوسة اليه ان يستعيذ به تعالى ليكفيه امره وهكذا
من تمام عصمته لانه لم يسلط عليه باكثر من التعرض له بهذا الامر
الذي لا تاثير له من غير قدرة له عليه ومن كيد هرله ايضا انهم رموه
بالافك حيث قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يريدون
يوسف وهو براء ابه بريء منه وفي تسميته الناظم هذا افكا
نظر ظاهر بل لا يصح كيف وقد اخرج بن مردويه عن ابن عباس رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ان يسرق فقد
سرق اخ له قال سرق يوسف صنما لجده ابي امه من ذهب وحطمه
فكسره فالقاه على الطريق فعيره اخوته بذلك واخرج ابن جرير
عن قتادة قال سرقته التي عابوه بها اخذ صنما كان لابي امه
وانما اراد بذلك الخبر ورويه نحو ذلك جماعة عن زيد ابن اسلم

وسعيد

وسعيد بن جبير وابن جريج وزاد ان امه امرته بذلك لانها
كانت مسلمة قال الشافعي رضي الله عنه كان زيد هذا من
العالمين بالقرآن فالحاصل انه وقع منه صورة سرقه فذكروها
تعييرا له فهم لم يكذبوا وانما الذنب وقعوا فيه انهم عيروه بما لا عار
فيه بل بما فيه غاية الرفعة والمدحة كما ذكرته في كتابي سعادة
الدارين في صلح الاخوين وذكرت فيه ايضا نحو ما سبق وملخصه
اعلم ان واقعة يوسف مع اخوته واقعة عجيبة مشتملة على
غرايب وعجايب وحكم واحكام وعبر وامثال وذل وانخفاض
وعلو وارتفاع وعلى حسن عاقبة الصبر وخشية عاقبة الحسد
وعلى نصر الحق وان لم يكن له اعوان ولا انصار وعلى خذلان المبطل
وان كان اعوانه وانصاره الوزراء والملوك فضلا عن غيرهم وعلى
ان التباغض والتحاسد بين الاخوة امر قديم قل ما يسلم منه خيم
اولا يبروا ان كملوا وجلوا وعلت مراتبهم وزكت معادنهم ومناهم
لما ان اخوة يوسف وقع منهم ما وقع مع كونهم صلحاء بل انبيا
بعض قوله تعالى فقولوا امنا بالله الاية اتفقوا اعلم ان المراد بالاسباط
اولاد يعقوب فكونوا امرنا بالايمان بما انزل الى ايهم وبما انزل
اليهم ظاهر ومن هنا يؤخذ انه انزل عليهم ما يجب علينا الايمان به اجمالا وهذا
صريح في بنوتهم وعليه فقد يستشكل ما وقع منهم في هذه القصة
من الامور الكبيرة التي ظواهرها يجب تنزيه الانبياء صلى الله عليهم
وسلم عنها بنا على الاصح بل الصواب ان الانبياء جميعهم الرسل وغيرهم
معصومون قبل النبوة وبعدها من صغاير المعاصي وكبايرها
سهوها وعمدها وتحاب بان ذلك بنائي على مذهب
كثير ونقل عن الاكثرين ان العصمة انما هي بعد النبوة لا قبلها والاول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)